جيوبوليتيك الأزمة الأوكرانية: دراسة أثر الجيوبوليتيك في علاقة روسيا بدول الجوار

د. وفاء لطفي حسين عبد الواحد

مدرس العلوم السياسية

كلية الاقتصاد والإدارة – جامعة ٦ أكتوبر

Wafaa.lotfy.eco@ocu.edu.eg

المجلــة العلميــة لكليـــة التجـــارة

كليـــة التجـــارة – جـــامعـــة أسيـــوط

العدد السابع والسبعون – مارس ٢٠٢٣

التوثيق المقترح وفقاً لنظام APA:

عبد الواحد، وفاء لطفي حسين (٢٠٢٣). جيوبوليتيك الأزمة الأوكرانية: دراسة أثر الجيوبوليتيك في علاقة روسيا بدول الجوار. ***المجلة العلمية لكلية التجارة***، كلية التجارة، جامعة أسيوط، العدد ٧٧، ٢٣٩-٢٧٩.

رابط المجلة: https://sjcf.journals.ekb.eg/

جيوبوليتيك الأزمة الأوكرانية: دراسة أثر الجيوبوليتيك في علاقة روسيا بدول الجوار

د. وفاء لطفي حسين عبد الواحد

مستخلص الدراسة:

تنطلق الدراسة من البعد الجيوبولتيكي لفهم الأزمة الأوكرانية الحالية وطبيعتها، فيما يبدو عودًا على بدء أزمة قديمة متجدده نشهد الآن أول فصولها الجديدة، وارتداداته على العالم، مع رغبة روسيا في إعادة تشكيل قواعد النظام العالمي الجديد، بما يتوافق مع حقائق القوى الحالية على الأرض وموازينها. أظهرت الدراسة أن روسيا كان لها رؤية جبيويوليتكيه في غزوها الشامل لأوكرانيا عام ٢٠٢٢، لفرض توازن قوي عالمي جديد بتعويله إلى التعددية القطبية، فضلا عن انه كان بمثابة تصعيد دراماتيكي للصراع المستمر منذ ثماني سنوات ونقطة تحول تاريخية للأمن الأوروبي.

الكلمات المفتاحية: الجيوبوليتيك، أوكرانيا، الأزمة الدولية، روسيا، النظام الدولي.

Geopolitics of the Ukrainian Crisis: Studying the impact of geopolitics on Russia's relationship with neighboring countries

Dr. Wafaa Lofty Hussien Abdelwahed

Wafaa.lotfy.eco@ocu.edu.eg

Abstract:

The study starts from the geopolitical dimension in order to understand the current Ukrainian crisis and its nature. It appears that it is a return to the beginning of an old renewed crisis that we are now witnessing the first of its new chapters, and its repercussions on the world, with Russia's desire to reshape the rules of the new world order, in accordance with the realities of the current forces on the ground and their balances. The study showed that Russia had a geopolitical vision in its comprehensive invasion of Ukraine in 2022, to impose a new global power balance by relying on multipolarity, in addition to that it was a dramatic escalation of the conflict that has been going on for eight years and a historic turning point for European security.

Keywords: Geopolitics, Ukraine, the international crisis, Russia, the international system.

المقدمة:

تسـعى الدراسـة إلـى إلقـاء الضـوء علـى أهميـة التنـاول الجيوبـولتيكي للقضـايا الاستراتيجية الكبرى، فعلي الرغم من زعم البعض أن الجيوبوليتيك لم تعد ذات أهمية للقضايا الدولية، فإنه من خلال الغزو الروسي لأوكرانيا نري أنه يفتح الباب للعديد من التحليلات والتفسيرات للظواهر والقضايا التي تشغل العالم.

لعبت أوكرانيا منذ فترة طويلة دورًا مهمًا، كان يتم تجاهله في بعض الأحيان، في نظام الأمن العالمي. واليوم، تقف البلاد في الخطوط الأمامية لتنافس متجدد بين القوى العظمى.

كانت أوكرانيا حجر الزاوية في الاتحاد السوفيتي، العدو اللدود للولايات المتحدة خلال الحرب الباردة. خلف روسيا فقط، وكانت ثاني أكبر عدد من الجمهوريات السوفيتية الخمس عشرة من حيث عدد السكان وقوتها، وموطنًا لكثير من الإنتاج الزراعي والصناعات الدفاعية والعسكرية للاتحاد، بما في ذلك أسطول البحر الأسود وبعض الترسانة النووية، وكانت أوكرانيا حيوية للغاية بالنسبة للاتحاد لدرجة أن قرارها بقطع العلاقات في عام ١٩٩١ أثبت أنه محاولة انقلاب للقوة العظمى المريضة.

وخلال ثلاثة عقود من استقلالها، سعت أوكرانيا إلى شق طريقها الخاص كدولة ذات سيادة بينما تتطلع إلى التوافق بشكل أوثق مع المؤسسات الغربية، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي. ومع ذلك، كافحت كييف لتحقيق التوازن في علاقاتها الخارجية ورأب الانقسامات الداخلية العميقة.

دعم عدد أكبر من السكان القوميين الناطقين بالأوكرانية في الأجزاء الغربية من البلاد بشكل عام اندماجًا أكبر مع أوروبا، في حين فضل المجتمع الناطق باللغة الروسية في الشرق إقامة علاقات أوثق مع روسيا.

في عام ٢٠١٤ أصبحت أوكرانيا ساحة معركة منذ أن ضمت روسيا شبه جزيرة القرم وبدأت في تسليح وتحريض الانفصاليين في منطقة دونباس جنوب شرق البلاد. وكان استيلاء روسيا على شبه جزيرة القرم هي المرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية التي تقوم فيها دولة أوروبية بضم أراضي دولة أخرى.

من هذا المنطلق، تأتي هذا الدراسة لتشكل مرجعاً لتفسير السلوك الروسي تجاه أوكرانيا من المنظور الجيوبولتيكي، ولا شك في أن تحرك روسيا وضم جزيرة القرم وغزو أوكرانيا في ٢٠٢٢ يعد انعكاساً للحقائق والرؤية الجيوبوليتكيه الروسية وجزء من التنافس الجيوسياسي المتجدد بين القوى الكبرى.

المشكلة البحثية:

يساهم الجيوبوليتيك في الأزمة الأوكرانية، فإلى جانب محورية موقعها الجغرافي تتواجد عوامل لها نفس درجة التأثير في تحديد علاقتها مع محيطها الإقليمي والدولي أيضا.

ومن هذا المنطق تدور الدراسة حول تساؤل رئيسي مفاداة: ما هي الاعتبارات الجيوبوليتكيه الحاكمة للأزمة الأوكرانية؟

ومن هذا التساؤل تثار مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

١. ما المقصود بالأزمة الدولية؟
٢. ما هي الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا؟
٣. وكيف نجحت روسيا في ضم شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤؟
٤. الجهود الدولية لحل الأزمة الأوكرانية؟
٥. السيناريوهات المستقبلية المحتملة للأزمة الأوكرانية؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها ستعرض للأسباب وراء قيام الأزمة الأوكرانية وتطوراتها، فضلا عن الدور الذي لعبته القوى الغربية منذ ٢٠١٣ وحتى وقت الانتهاء من الدراسة.

وعلى ضوء ذلك تأتي الاهمية العلمية للدراسة في أنها لا تكتفي فقط بدراسة الأزمة الأوكرانية من الناحية النظرية وانما تبعث في تداعيات الأزمة وانعكاساتها ومحاولة من وضع سيناريوهات للازمة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق العديد من الأهداف تتمثل في: دراسة المحددات الجيوبوليتكيه الأوكرانية، وإلقاء الضوء على الاسباب التي ادت إلى حدوث الأزمة الأوكرانية، والتعرف على أهم التأثيرات التي احدثتها الأزمة الأوكرانية، والتعرف على أبرز التهديدات التي تواجه الأمن القومي الأوكراني من المنظور الجيوبولتيكي.

مناهج الدراسة:

تنهض الدراسة على منهج دراسة الحالة حيث يعتبر أكثر ملائمة لموضوع الدراسة (Baxter et al., 2008:544-559) وينطبق هذا المنهج على الدراسة حيث يقوم بدراسة حالة الأزمة الأوكرانية، حيث يقوم هذا المنهج على كل أن كل أزمة هي

حالة مستقلة لها أسبابها وأطرافها وخصوصيتها وبيئتها. ووفقاً لِمنهج دِراسة الحالة فانه يتم إجراء تشخيص دقيق متعمق للأزمة الأوكرانية ودراسة البيئة المحيطة بها ولأسبابها الحقيقية وحجمها مِن حيث الشدة والحده والنتائج المتمخضه عنها ومراحلها الزمنية وكل ما يرتبط بها واتجاهاتها المستقبلية. وهذا كله يساعد على إعطاء صورة دقيقة ومتعمِقة عن الأزمة الأوكرانية.

الدراسات السابقة:

يتناول الدراسات والجهود البحثية السابقة المرتبطة بمجال الدراسة ومن ثم تحليل وتقييم هذه الدراسات

١- دراسة (دوغين، ٢٠٠٤) بعنوان: أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، والتي تجزم أن أحد المنطلقات الأساسية للجيوبولتيكيا هو التوكيد على أن الوضع الجيوبولتيكي للدولة يفوق في الأهمية بكثير خصائص البناء السياسي للدولة. فالسياسة والثقافة والأيديولوجيا وطابع النخبة الحاكمة بل والدين نفسه ينظر إليها جميعاً في عدسة الجيوبولتيكا على أنها مهمة، لكنها ثانوية بالمقارنة مع المبدأ الجيوبولتيكي الأساسي – علاقة الدولة بالمكان.

٢- دراسة (إسماعيل، ٢٠٢٠) بعنوان : القوى الذكية في إدارة الأزمات الدولية، تحدثت هذه الدراسة عن عددا من الموضوعات تدور حول: لقوى الذاكية، وماهية الأزمات الدولية، والإدارة الدولية للأزمة الأوكرانية، العولمة، والمتغير السياسي وتأثيره على إدارة الأزمات الدولية، والاتجاهات المستقبلية لتحولات استخدام القوة الذكية في إدارة الأزمات الدولية.

٣- دراسة دكتور (بن ضيف، ٢٠٢٢) بعنوان: الأبعاد الاقتصادية والديمغرافية لأوكرانيا في المنظور الاستراتيجي الروسي، قامت هذه الدراسة بتحلِّل الأهمية الاقتصادية لأوكرانيا، وكيف يطمح الروس من خلال غزوهم لها إلى جعلها رافعة اقتصادية تسهم في تنوع وتكامل اقتصادهم المعتمد إلى حد كبير حتى الآن على عوائد الطاقة، وأخيرًا تناقش طبيعة البعد الديمغرافي الذي تمثله أوكرانيا بالنسبة للاستراتيجية الروسية الكبرى.

٤- دراسة (ماهر، ٢٠٢٠) بعنوان: أزمة القرم وتأثيرها على العلاقات الروسية مع الاتحاد الأوروبي في الفترة من ٢٠١٤ حتى ٢٠١٧ والذي تحدث فيها عن أبعاد ومحددات أزمة القرم على العلاقات الروسية مع الاتحاد الأوروبي وكيف استخدمت السياسة الخارجية الروسية والاتحاد الأوروبي أدواتها تجاه أزمة القرم والأزمة الأوكرانية، وتأثيرها على العلاقات الروسية.

٥- دراسـة (عبـد الـرحمن، ٢٠٢٠) بعنـوان: أثـر الأزمـة الأوكرانيـة علـى العلاقـات الأمريكية الروسية ٢٠١٣ حتى٢٠١٧ وتحدث فيها عن تداعيات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الأمريكية الروسية، وأنها من أكثر الأزمات تعقيداً التي عرفها العالم بعد الحرب الباردة.

٦- دراسة (حداد، ٢٠١٩) بعنوان: الاستراتيجية الروسية في إدارة الأزمة الأوكرانية: تحليل نموذج الحرب الهيمنيه والتي تحدثت فيها عن آليات تنفيذ روسيا للحرب الهيمنيه في أوكرانيا، من خلال اعتماد أساليب عسكرية واقتصادية وتقنية وإعلامية وتكنولوجية، وذلك بغية تحقيق مصالحها الاستراتيجية بالمنطقة.

وما ستضيفه هذه الدراسة هو استقصاء المستجدات عن أزمة أوكرانيا التي لها مكانةٌ خاصةٌ لدى روسيا ثقافيًا وعرقيًا، ولغويًا، وعاطفيًا، وكذلك من الناحية الأمنية، كما سوف يتم الربط بين الأزمة الأوكرانية الروسية الحالية وتطوراتها والتغيرات على الساحة الدولية وعوامل التدخل الغربي في الأزمة ونتائجه مع تقديم عدد من السيناريوهات التي يمكن أن تتصدر المشهد في المرحلة المقبلة.

تقسيم الدراسة:

للإجابة على تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها، سوف يتم تقسيمها إلى أربعة محاور على النحو التالي:

المحور الأول: يأتي تحت عنوان: الإطار المفاهيمي للأزمة الدولية، ليعرض لمفهوم الأزمة والأزمة الدولية وإدارة الأزمة.

المحور الثاني: يأتي تحت عنوان: الحقائق الجيوبوليتكيه لأوكرانيا ليعرض للجغرافيا السياسية لأوكرانيا والأبعاد الجيوسياسية لها.

المحور الثالث: بينما يأتي تحت عنوان: خلفيات الأزمة الأكرانية وأبعادها الدولية، ليعرض للخلفية التاريخية للأزمة واستفتاء القرم والأهمية الاستراتيجية لشبه جزيرة القرم واتفاقية مينسك الأولى والثانية، والاعتراف الروسي باستقلال جمهوريتي دونيتسك ولوهانسك.

المحور الرابع: ويأتي تحت عنوان: تداعيات التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، ليتناول الاهداف الروسية، والسناريوهات المستقبلية.

المحور الأول

الإطار المفاهيمي للأزمة الدولية

أولا: تعريف الأزمة الدولية

تعددت التعريفات المقدمة للأزمة الدولية، ولعل سبب هذا التعدد والاختلاف أنما يرجع إلى عاملين أساسيين، الأول: مرتبط باختلاف الاتجاهات الفكرية والعلمية، والثاني يعود إلي الاستخدام الواسع والمختلف لخدمه الأهداف والمصالح المحددة ونلاحظ أن الأزمة هي خروج عن توازن العلاقات القائمة بين أطراف تتعايش وتتعامل مع بعضها.

لغوياً: الأزمة هو أزم الشيء أزما، عض بالفم كله عضا شديدا، ويقال أزم الفرس على اللجام، وأزم فلان على كذا، لزمه وواجب عليه، وأزمت عليهم السنة :اشتد قحطها، وأزم الباب :أغلقه، فالأزمة :الشدة والقحط جمعها. (مجموعة مؤلفين، ١٩٨٩: ٨٥)

اصطلاحاً: الأزمة هي تحول فجائي عن السلوك المعتاد – تعنى تداعى سلسلة من التفاعلات يترتب عليها نشوء موقف فجائي ينطوي على تهديد مباشر للقيم أو المصالح الجوهرية للدولة مما يستلزم معه ضرورة اتخاذ قرارات سريعة في وقت ضيق وفي ظروف عدم التأكد وذلك حتى لا تنفجر الأزمة. (Barton, ١٩٩٣:٢)، ويعرفها "تيوديديس" على أنها المحك الدقيق لمعادن الرجال وحقيقة الأحداث. (ماجد،١٩٩٩:١٣)

كما يعرفها Mitroff على أنها العملية التي تتضمن خمس مراحل أساسية، (Mitroff, I.I,1994:101-113) هي اكتشاف إشارات الإنذار المبكر والاستعداد والتأهب للوقاية من الأزمة واحتواء الخطر والتقليل من الآثار السلبية، وزيادة الإيجابيات، واستعادة النشاط وفي النهاية التعلم، واكتساب الخبرة. (Persone, C.,1991:13-15)

والأزمة هي النقطة الحاسمة التي يتحدد عندها شكل ومصير تطور الأزمة، أما إلى الأفضل أو الأسوأ: الحياة أو الموت، الحرب أو السلام، لإيجاد حل لمشكله ما أو تصاعدها. (عزة،١٩٩٨ :١١٠-١٣٧)، والأزمة هي "حدث ذو احتمالية منخفضة وعالية التأثير يهدد قابلية المنظمة للحياة(Pearson and Clair, 1998: 51-64)

ومصطلح الأزمة الدولية فهو مصطلح واسع الانتشار ولا يوجد تعريف واحد مشترك،(Acuto, 2011:521–539) فقد يعرفه أنصار مدرسة النظم وفقا لماليلان Charles Melelland على أنها "تغير في الوضع" يحدث في التفاعلات بين المتناقشين ويؤثر على النظام السياسي الدولي بأسره، فالأزمة الدولية طبقا له هي مجموعة من

الأحداث التي تتكون من تغيرات جانبية وسريعة وعلى الرغم من خطورتها إلا أنها لا تؤدي بصورة دائمة للحرب. (كامل، ٢٠٠٩:٣٥٧)

ويعرفها أوران يونغ - Oran Young على أنها مجموعة الأحداث التي تكشف عن نفسها بسرعة محدثة بذلك خلالاً في توازن القوى القائمة في ظل النظام الدولي أو أياً من نظمه الفرعية، بصورة أساسية وبدرجة تفوق الدرجات الاعتيادية مع زيادة احتمال تصعيد الموقف إلى درجة العنف داخله.(young,1967:10)

كما تُعرفها كورال بيل - koral pill على أنها: " نقطة تحول في طبيعة العلاقة بين أطراف ما، حيث ترتفع الصراعات إلى مستوى يُهدد بتغير طبيعة العلاقات بين الدول"، ففي حالة الأزمات بين الأعداء مثلاً تتحول العلاقات من علاقات سلمية إلى علاقات عدوانية (حربية)، أو من علاقات تعاونية إلى علاقات صراعية، أما في حالة الأزمات بين الأحلاف فتتحول العلاقات من تحالفية إلى انشقاقية.

ويُقدم شارلز هيرمن Charles Hurman - تعريفاً أخر للأزمة الدولية على أنها: ذلك الوضع الذي يُهدد أحد الأهداف الرئيسية للوحدة السياسية، بحيث يحد من الوقت للتفكير والتخطيط والاستجابة من أجل تغيير النتيجة المحتملة. (مخلوف، موسوعة العلوم السياسية)

أما إدارة الأزمات فهي علم وفن، ومن الناحية التطبيقية فهي فن أكثر من كونها علم، حيث أنها تتعلق بموهبة القيادة التي لا يمكن أن تكتسب بالمعرفة، والغرض من إدارة الأزمة هو تغيير الأمر الواقع مع تجنب القتال فإذا تطورت الأزمة إلى قتال تعتبر الإدارة فاشلة. (هويدي، ١٩٩٣: ١٣-١٥)

وهي أيضا العملية الإدارية المستمرة التي تهتم بالتنبؤ بالأزمات المحتملة عن طريق الاستشعار ورصد المتغيرات البيئية الداخلية والخارجية المولدة للأزمة وتعبئة الموارد والإمكانات المتاحة لمنع أو التعامل مع الأزمات بأكبر قدر ممكن من الكفاءة وبما يحقق أقل قدر ممكن من الضرر للمنظمة وللبيئة والعاملين مع ضمان العودة للأوضاع الطبيعية في أسرع وقت. (Wester, Mobjork,1997:364-368)

ولعل الأسباب المنشأة للأزمات تتعدد بتعدد وتنوع الأزمات نفسها، وهناك مسببات داخلية وأخرى خارجية، وعلى الرغم من تنوع هذه الأسباب إلا أن أهمها يتمثل في: **سوء الفهم:** يعد سوء الفهم كأحد الأسباب المنشئة للأزمات، وذلك لعدم إيضاح الحقائق. (سليم، ٢٠١٣: ٧٣) سوء **الإدراك**: ويمثل الإدراك مرحلة فهم المعلومات وتقييمها، فاذا كان الإدراك غير سليم فأنه يؤدي ذلك إلى عدم سلامة القرارات المتخذة

بشأن الأزمة. (عبد الحميدة، ٢٠٠٠:٢٨) **تعارض المصالح:** ويتم هذا التعارض على المستويين المحلي والدولي، قد يتعمد أحد الأطراف إخفاء الإشارات التي تنبأ بقرب حدوث أزمة عن الأطراف الأخرى، **اليأس:** يعد اليأس بالنسبة لمتخذ القرار عاملاً يؤدي لتصاعد الأزمات مما يجعلها مؤثره ومدمره وذات تكلفه باهظه. **تعارض الأهداف:** ويحدث ذلك التعارض بين أطراف الأزمة عندما يجمعهم عمل مشترك، فإن كل طرف يرى أهدافه، من ذلك العمل من منظور لا يتوافق مع رؤية الطرف الآخر وأهدافه فتتعارض الأهداف وتحدث الأزمة. (السيد علي، ٢٠١٣: ٣١) **سوء التقدير والتقييم:** ويمثل أكثر أسباب حدوث الأزمات في جميع المجالات خاصة العسكرية بحيث يكون أفراد المعركة الحربية الوشيكة الحدوث ضحية سوء تقديره وتقييمه للطرف الآخر. **الرغبة في الابتزاز:** يعد هذا السبب من أساليب جماعات الضغط والمصالح، وذلك لأهداف تختص بتحقيق المكاسب الغير عادله من الكيان الإداري. (الهواري، ١٩٩٨: ٥-٦).

ثانيا: استراتيجيات إدارة الأزمة

يستخدم المجتمع الدولي أنماطا عديدة من الاستراتيجيات لإدارة الأزمات الدولية، حيث تمتلك كل دولة استراتيجياتها الخاصة للقيام بنشاطها السياسي الخاص بما يرتبط بالمصالح القومية، نورد هذه الاستراتيجيات في التالي:

١- الاستراتيجيات الهجومية

على مدار العقدين الماضيين كانت هذه الاستراتيجية تستخدم بشكل متزايد في كل مناحي العلاقات الدولية. (Jervis, 1978:161-214)

كانت هذه الاستراتيجية مفيدة في تحليل السياسة الخارجية وفي دراسات العلاقات الدولية حيث يتم استخدامها للتوضيح القضايا النظرية والسياسية وأسباب الحرب العالمية الأولى والحروب العرقية والأهلية وتوقع العلاقات السياسية في أوروبا بعد الحرب الباردة.(L. Glaser: 1998:44)

ويتم أستخدم هذه لتغيير الوضع القائم على نحو تخالف حسابات الخصم وتبدأ هذه الاستراتيجية من الأفعال التهديدية وتمتد تصل إلى استخدام العنف، ويندرج ضمن هذه الاستراتيجيات الهجومية المستخدمة في إدارة الأزمات الدولية خمس استراتيجيات: استراتيجية الابتزاز التهديدي، استراتيجية جس النبض المحدود، استراتيجية الضغط المحكوم، استراتيجية الأمر الواقع، استراتيجية الاستنزاف البطيء.

٢- الاستراتيجيات الدفاعية

والتي يقصد بها الاستراتيجيات التي يمكن أن يستعملها الطرف المدافع لمقاومة جهود الطرف المهاجم لتغيير الوضع القائم وفق ما يريده، ويمكن التمييز هنا بين سبعة

اسـتراتيجيات دفاعيـة وهـي: اسـتراتيجية الدبلوماسـية القصـرية، اسـتراتيجية التصـعيد المحدود، استراتيجية واحدة بواحدة، استراتيجية قبول اختبار القدرات، استراتيجية رسم الخطوط، استراتيجية نقل الالتزام، استراتيجية سراء الوقت. (خلف، ٢٠١٩) وعليه، تحاول استراتيجيات إدارة الأزمات الدولية سواء الهجومية أو الدفاعية تجنب التصعيد غير المرغوب فيه، وعندما تستخدم الدولة استراتيجية هجومية فإنها تحرص على عدم التمادي في التصعيد حتى لا يصل الآخر لمرحلة الاندفاع أو اليأس غير المحكوم ويظل في حسبانها احتمال حدوث خطأ في تقديرات لقوة خصمها، كما أنه من الملاحظ أن كل الاستراتيجيات متداخلة بشكل واضح بل إن بعضها قد يكون جزءا من الآخر كما أنهم يستخدمون بشكل متداخل في إدارة الأزمة الدولية وفقا لاختلاف مراحلها.

المحور الثاني

الحقائق الجيوبوليتكيه لأوكرانيا

تتبع الحقائق الجيوبوليتكيه الأوكرانية من خلال محورين: الأول يتمثل في مقومات الجغرافية السياسية والتي من شأنها تحديد أهم عوامل القوة والضعف للدولة الأوكرانية. وللجغرافيا السياسية دور وصفي إذ تقوم بوصف المقومات الجغرافية للدولة ودور تحليلي لتحليل ما إذا كانت هذه المقومات في صالح الدولة أم ضدها، والثاني هو الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية لأوكرانيا، حيث تحظى أوكرانيا بأهمية استراتيجية ناتجة عن موقعها الجغرافي المتميز.

أولا: الجغرافيا السياسية لأوكرانيا

أوكرانيا بلد يقع في جنوب شرق أوروبا ضمن السهل الأوروبي الشرقي، وله حدود مع بولندا وسلوفاكيا وهنغاريا ورومانيا ومولدوفا وروسيا وبيلاروسيا. ولديها منفذ على البحر الأسود وبحر آزوف. ويشكل نهر دنيبرو الممر المائي الرئيسي للبلد، وهي أكبر الدول التي تقع أراضيها بالكامل داخل أوروبا. (الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، (http://docstore.ohchr.org

يبلغ عدد سكانها حوالي ٣٦,٤١٩,٨٤٥ نسمة تقريباً، وعاصمتها مدينة كييف، ينخفض عدد سكانها بنحو ٢٠٠ ألف نسمة كل سنة نتيجة لمعدلات الهجرة المرتفعة وانخفاض معدلات المواليد(worldpopulationreview)

شكل رقم (١): شكل يوضح التطور في تعداد سكان أوكرانيا

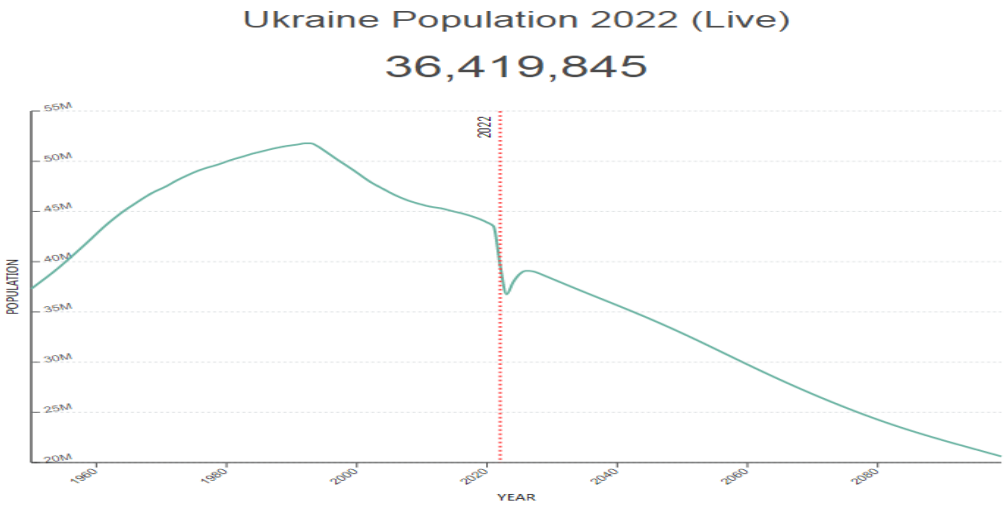

https://worldpopulationreview.com/countries/ukraine-population

شهدت أوكرانيا عدة عقود من النمو السكاني السريع بين عامي ١٩٥٠ و١٩٩٠ عندما كان عدد سكانها في أعلى مستوياته ٥١.٤٦ مليون نسمة.

ومنذ التسعينيات، أنخفض عدد سكانها بسبب ارتفاع معدلات الهجرة، وانخفاض معدلات المواليد، وارتفاع معدلات الوفيات. يبلغ معدل المواليد في أوكرانيا ٩.٢ مولودًا لكل ١٠٠٠ شخص، والذي انخفض بأكثر من ٢٪ كل عام خلال السنوات العديدة الماضية، ومعدل الوفيات فيها هو ١٥١٩٣ حالة وفاة لكل ١٠٠٠ شخص.

يتناقص عدد السكان حاليًا بمعدل ٠.٥٩٪، وهو معدل زاد كل عام منذ عام ٢٠١٥. وتقدر الأمم المتحدة أن أوكرانيا قد تفقد ما يقرب من خمس سكانها بحلول عام ٢٠٥٠.

الأوكرانية هي اللغة السائدة. ٩٥.٣٢٪ من سكان لفيف أوبلاست يعلنون أنها لغتهم الأم، بينما يختار ٣.٧٧٪ فقط التحدث بالروسية. لغات أخرى مثل البولندية، البيلاروسية، الأرمينية، الرومانية، المجرية، والعبرية بها متحدثون بها أقل من ١٪.

تأسست أوكرانيا الحديثة ١٩٩١ بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وتبلغ مساحتها ٦٠٣ ألف كيلومتر مربع، وهي ثاني أكبر دولة في أوروبا مساحة بعد روسيا، وسابع أكبر دولة في أوروبا. (Contact Ukraine)

في ديسمبر ١٩٩١، صوت الأوكرانيون بأغلبية ساحقة ليصبحوا مستقلين، واختار سكان القرم البقاء مع أوكرانيا بدلاً من روسيا. ثم انتخب ليونيد كرافتشوك كأول رئيس لأوكرانيا. أسس الأوكرانيون جيشهم وقواتهم البحرية، وقدموا عملتهم الخاصة، وشكلوا حكومتهم الخاصة. (Euobserver,2022)

تحتل روسيا ما يقرب من ٧ في المائة من مساحة أوكرانيا، ويقصد بذلك شبه جزيرة القرم وبعض الأجزاء من شرق البلاد.

تقع جمهورية القرم على شبه جزيرة تمتد من جنوب أوكرانيا بين البلدين بحر آزوف والبحر الأسود. يفصلها مضيق كيرتش عن روسيا من الشرق. (Elsherbiny: 2022:58-73)

وتشارك أوكرانيا حدودها البرية مع سبعة دول هي روسيا وروسيا البيضاء والمجر ومولدوفا وبولندا ورومانيا وسلوفاكيا.

تضم القرم ثلاث مناطق، يتكون الجزء الأول من الجزء الشمالي والوسطى من شبه جزيرة القرم (التي تشكل حوالي ثلاثة أرباع شبه الجزيرة)، من سهل مستوٍ ينحدر من الجنوب إلى الشمال، والمنطقة الثانية، شبه جزيرة كيرتش التي تتجه شرقاً نحو منطقة كراي الروسية (إقليم) كراسنودار وتتكون من تلال منخفضة غنية بخام الحديد. المنطقة الثالثة تتكون من جبال الألب في الجنوب، والتي تشكل ثلاث سلاسل موازية للساحل الجنوبي.(Encyclopaedia Britannica)

إداريًا، تنقسم أوكرانيا الى ٢٧ تقسمًا إداريًا منطقة، وهي ٢٤ ولاية (أوبلاست) وجمهورية تتمتع بالحكم الذاتي ومدينتين تتمتعان بوضع خاص.

يتكون المشهد الجغرافي الأوكراني في معظمه من سهول خصبة (أو السهوب) والهضاب، تعبرها أنهار مثل دنيبر (دنيبرو)، سيفيرسكي دونيتس، دنيستر وبوغ الجنوبي حيث تتدفق جنوبا إلى البحر الأسود وبحر آزوف.

تشكل دلتا الدانوب إلى الجنوب الغربي الحدود مع رومانيا. جبال البلاد الوحيدة هي جبال الكاربات في الغرب، أعلاها هو هورا هوفرلا عند ٢,٠٦١ متر (٦,٧٦٢ قدم)، وتلك التي في شبه جزيرة القرم، في أقصى الجنوب على طول الساحل. (Oxana, 2015:159–163) .

ووفقا للدستور، لغة الدولة هي الأوكرانية بينما يتحدث بالروسية، التي كانت اللغة الرسمية في الواقع في الاتحاد السوفيتي، على نطاق واسع، لا سيما في شرق وجنوب أوكرانيا. (National planning,2002)

تمتلك أوكرانيا من الموارد الطبيعية الوفيرة والبشرية والقوى العاملة المتعلمة تعليمًا عاليًا وبأسعارٍ تنافسية ما يجعلها منطقة تنافس اقتصادي كبير بين الغرب الأوروبي وروسيا، ما يعني أنّ أوكرانيا ستحقق كثيرًا من التنوع الاقتصادي لروسيا، وستُسهِم في ازدهاره الاقتصادي لو نجح في السيطرة على سياساتها الحكومية ومنعها من التوجه نحو الاتحاد الأوروبي.

ثانيا: الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية لأوكرانيا

تحظي أوكرانيا بأهمية استراتيجية ناتجة عن موقعها المتميز وتوافر الموارد الطبيعية على أراضيها فضلا عن التنوع الاثنوجرافي جعلها محط أنظار وصراع وتنافس عالمي على مناطق النفوذ والمجال الحيوي وهذا ما يجعل الأزمة الروسية-الأوكرانية تُعتبر من أعقد الجيوسياسية بين القوي العالمية الكبرى. (السامرائي، ٢٠١٨:٤٥)

وتعد بوابة للنفوذ الروسي في أوروبا وطريق إمداد الغاز الروسي إليها، (إسماعيل عبد الله، ٢٠٢٠:٢٢٤)، وثاني أكبر الجمهوريات السوفيتية الخمس عشرة بعد روسيا من حيث عدد السكان، وموطناً لكثير من الإنتاج الزراعي والصناعات الدفاعية والعسكرية في الاتحاد، بما في ذلك أسطول البحر الأسود وبعض الترسانة النووية، فضلاً عن أنها كانت حجر الزاوية في الاتحاد السوفيتي، العدو اللدود للولايات المتحدة خلال الحرب الباردة.

وقد بقيت أوكرانيا حيوية للغاية بالنسبة للاتحاد الروسي حتى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وذلك لأسباب تتعدى مسألة العلاقات الثقافية والاجتماعية لتشمل الأبعاد الجيوسياسية والاستراتيجية وكذلك الاقتصادية (TRT World , 2021)

وبالرغم من التقدم الذي أحرزه الاقتصاد الأوكراني إلا أن هناك احتمالية أن تكون هذه المكاسب في خطرٍ حالَ استمرار العمليات العسكرية الروسية. في الأيام الأولى للحرب، قدر البنك المركزي الأوكراني أن الناتج الإجمالي انخفض بمقدار النصف، وتقدر الحكومة الأوكرانية أن روسيا دمرت بالفعل أكثر من ٥٠٠ مليار دولار من الأصول الاقتصادية. أدت الأضرار الجسيمة التي لحقت بالمطارات والموانئ البحرية والجسور إلى شلّ البنية التحتية للبلاد والقدرة على التجارة مع البلدان الأخرى. (بن ضيف، ٢٠٢٢:٢٢)

ولا شك أن اقتصاد أوكرانيا يعد لاعبًا عالميًّا مهمًّا، أكثر مما قد يتخيله البعض، ويؤكد ذلك إقدام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على غزوها.

وتتمثل قوة أوكرانيا فضلًا عن موقعها الاستراتيجي في مواردها الطبيعية المتمثلة في القطاعَين الزراعي والتعديني، إضافة إلى بعض القوة الصناعية الموروثة من الاتحاد السوفييتي السابق. وفي حين يضفي بوتين طابعًا رومانسيًّا على الثقافة والتراث المشتركَين للبلدَين، وعلى الأصول السلافية المشتركة، فإنه قليل الكلام من الناحية الاستراتيجية بشأن الجاذبية الاقتصادية الواضحة والمغرية لأوكرانيا.

ويجدر بالذكر، أنه على مدى العقود الثلاثة الماضية، فتحت مئات الشركات الأجنبية متاجر في جميع أنحاء أوكرانيا (معظمها في مناطقها الغربية التي تحدّ الاتحاد الأوروبي)، وكان أكبر المستثمرين هم قطاع تكنولوجيا المعلومات وشركات السيارات الألمانية، حتى أصبحت أوكرانيا جزءًا مهمًّا من سلسلة توريد مكونات السيارات في الاتحاد الأوروبي، وسط غياب الاستثمارات الروسية.

ومما لا شك فيه، أن تزايد الشراكة الاقتصادية بين الاتحاد الأوروبي وأوكرانيا منها يمثل نموذج اقتصادي ليبرالي غربي ناجح، الأمر الذي يلقى معارضة من روسيا، التي تريد من أوكرانيا أن تكون معززة لازدهارها الاقتصادي، وألا تكون في صف الأعداء. (بن ضيف، ٢٠٢٢: ٤، ٥)

في المقام الأول تريد روسيا، أوكرانيا حليفة لها، وتحسم خيارها بالانضمام إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EACU) لضمان تحويل هذا الاتحاد إلى قوة اقتصادية حقيقية، تؤهله ليصبح قوة عسكرية وجيوسياسية في مواجهة الاتحاد الأوروبي وأمريكا من ناحية، والصين من ناحية أخرى.

كما أن أوكرانيا هي البلد المماثل لروسيا عرقيًّا وثقافيًّا ودينيًّا، إلى جانب بيلاروس، ووجودها في هذا الاتحاد مع عدد سكانها البالغ أكثر من (٤٠) مليونًا، سيخلق توازنًا أمام باقي البلدان الأعضاء.

وجود أوكرانيا في حالة تكامل اقتصادي وسياسي وعسكري مع روسيا، يخلق منها بحق قوة عالمية، ويسمح لها بالوجود في الموانئ الدافئة العميقة، ويؤمّن حدودها مع الغرب، ويمكنها من الحديث بقدر كبير من المساواة مع أوروبا والولايات المتحدة والصين، كما سيؤدي هذا التكامل إلى تشجيع بلدان أخرى على حذو حذوها (مولدوفا وجورجيا، على سبيل المثال)، وسد الفجوة السكانية التي يمكن أن تشكل أزمة ديمغرافية كبيرة لروسيا في المستقبل القريب.

كذلك، تمثل أوكرانيا بوابة روسيا نحو أوروبا، والبحار الدافئة، وشبه جزيرة البلقان، وكل أوروبا الشرقية، وامتدادًا لذاكرتها التاريخية، وروحها الثقافية التي تسعى إلى استعادتها عبر تدعيمها بسيادة القومية السلافية والأرثوذكسية المتراجعة. وكل الضغوط السابقة والحالية تهدف إلى إقناع أوكرانيا بأنه لا مستقبل لها إلا مع موسكو حصرًا. (eurasiaar , 2021)

المحور الثالث

خلفيات الأزمة الأوكرانية وأبعادها الدولية

تسعى روسيا الاتحادية إلى استعادة دورها التاريخي على الساحة الدولية بعد نهاية الحرب الباردة كقطب دولي منافس للهيمنة الأمريكية. وبتولي الرئيس "فلاديمير بوتين " عمل على تحديث الاستراتيجية الروسية، فقد اعتمدت روسيا نهجًا جديدًا ومختلف وذلك من خلال العمل على تحقيق عدة أهداف أهمها.

- السعي لإخراج روسيا من العزلة التي فُرضت عليها عقب انتهاء الحرب البادرة.
- تطوير القطاعات العسكرية والأمنية الروسية.
- استعادة نفوذها الإقليمي الضائع بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وذلك من خلال دول جوارها القريب وخاصة أوكرانيا، التي تُعد نقطة التحول البارزة والواضحة في الاستراتيجية الروسية الجديدة. (حداد، ٢٠٢٠: ٨)

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي في عام ١٩٩١، حافظت أوكرانيا وروسيا على وجود علاقات وثيقة بينهما. (Vasylenko: 2009:2022)

وفي عام ١٩٩٤، وافقت أوكرانيا على الانضمام إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية كدولة غير حائزة للأسلحة النووية، وفي المقابل وافقت روسيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة على الحفاظ على وحدة أراضي أوكرانيا واستقلالها السياسي من خلال مذكرة بودابست بشأن الضمانات الأمنية (Harahan, Joseph P:2014)

في عام ١٩٩٩، كانت روسيا واحدة من الدول الموقعة على ميثاق الأمن الأوروبي، الذي "أعاد التأكيد على الحق الطبيعي لكل دولة مشاركة في أن تكون حرة في اختيار أو تغيير ترتيباتها الأمنية، بما في ذلك معاهدات التحالف، أثناء تطورها". (Istanbul Document: 1999)

أولا: الجذور التاريخية

بدأت الأزمة الأوكرانية في نوفمبر عام ٢٠١٣، حين اندلعت احتجاجات شعبية واسعة عقب رفض حكومة الرئيس الأوكراني " فيكتور يانوكوفيتش" توقيع اتفاقية التجارة الحرة والشراكة والتعاون مع الاتحاد الأوروبي. (Fisher:2014)

وكان ذلك مقابل الدخول ضمن نطاق اتحاد جمركي مع روسيا، الأمر الذي آدي الى خروج المتظاهرين المعترضين على قرار عدم استكمال المفاوضات وعدم توقيع الاتفاقية. والجدير بالذكر أن الحكومة الأوكرانية أكدت بأن قرار عدم استكمال المفاوضات كان لأسباب اقتصادية بحته، وان هذه الاتفاقية سيترتب عليها أضرار كثيرة وتداعيات سلبية على الاقتصاد الأوكراني.

وذلك نتيجة ضعف قدرتها التنافسية أمام منتجات الدول الأوروبية، إلا أن المتظاهرين والمعارضة اعتبروا أن قرار عدم استكمال المفاوضات يُعني تخليًا عن نهج التكامل الاقتصادي الأوروبي التي تسعي إليه الدول الأوروبية، ويمثل هذا أيضًا خيانة عظمى وجريمة ضد الدولة وصلاحيات الرئيس كما أقرها الدستور. (دستور دولة أوكرانيا، ٢٠١٤)

وقد كان ذلك سببًا كافيًا لسحب الثقة من الرئيس الأوكراني، وتسارعت وتيرة الأحداث بشكل كبير في غضون أيام بعد قرار الرئيس بعدم الانضمام وازدادت أعداد المتظاهرين من مؤيدين ومعارضين.(Center for Preventive Action :2022)

وقد أدي تعامل الحكومة الأوكرانية بعنف مع المتظاهرين إلى تصعيد الموقف وتدخل العديد من الأطراف الدولية لمحاولة تهدئة الأوضاع داخل البلاد، وهذا ما آدي إلى زيادة رقعة الاحتجاجات ومحاولة اقتحام القصر الرئاسي والمطالبة بتقديم استقالة الرئيس.

وفي هذا السياق، طرح الرئيس السابق "فيكتور يانوكوفيتش " مبادرة تهدف إلي تعديل الدستور، وعقد اجتماع مع الرؤساء السابقين للبلاد، فيكتور يوشينكو وليونيد كوتشما وليونيد كرافتشوك للبحث عن حلول للخروج من الأزمة السياسية التي تمر بها البلاد ولكن كل هذه المساعي والخطوات لم تُجدي بنفع في حل الأزمة وازدادت حالة التدهور في المشهد السياسي في أوكرانيا.

وفي مطلع يناير2014 تضاعفت حدة الأزمة داخل البلاد وكان ذلك تزامنًا مع قيام المحتجين بالاستيلاء والسيطرة على المباني التابعة للحكومة في وسط العاصمة "كييف" حتى تواصل الرئيس الأوكراني "فيكتور يانوكوفيتش" مع قادة المعارضة في نهاية شهر

يناير ٢٠١٤ إلى اتفاق يقضي بالإفراج عن المعتقلين مقابل انسحابهم من المباني الإدارية التي سيطروا عليها في "كييف".

وعلى الرغم من موافقة مجلس "الرادا " على القانون الذي ينص بالعفو عن المتظاهرين في الاحتجاجات يوم ١٧فبراير ٢٠١٤، إلا أن المتظاهرين واصلوا اعتصامهم.(Cathcart, Will :2014)

ثانيا: استفتاء القرم

بدأت في شبه جزيرة القرم زيادة الحركات الرافضة لسياسات السلطة الجديدة في كييف، ففي يوم الأحد ٢٣ فبراير خرج الآلاف من سكان مدينة سيفاستوبول في القرم ذو الأصول الروسية الذين يتكلمون اللغة الروسية في مظاهرة حاشدة قرروا خلالها إقالة عمدة المدينة وتعين عمدة جديد. واستمرت المظاهرات بين مؤيدين ومعارضين للسلطات الجديدة أمام مقر برلمان الجمهورية في مدينة سيمفرول حتى ازدادت حدة الاشتباكات بين الطرفين.(Heintz, Jim :2014)

وفي روسيا طلب مجلس الدوما " البرلمان الروسي " من الرئيس فلاديمير بوتين" الاستجابة لطلب رئيس وزراء القرم "سيرجي اكسيونوف" للمساهمة والمساعدة في ضمان الأمن والاستقرار في القرم.

وكذلك طلب بوتين من مجلس الاتحاد الروسي "مجلس الشيوخ الروسي" السماح له بنشر قوات من الجيش الروسي في أوكرانيا، وذلك نظرًا لوجود خطر كبير يهدد حياة المواطنين الروس المتواجدين بأوكرانيا والناطقين باللغة الروسية، حيث تمت الموافقة من قبل مجلس الاتحاد علي طلب الرئيس " فلاديمير بوتين ". (إسماعيل، ٢٠١٩)

ووصف الاتحاد الأوروبي عملية ضم شبه جزيرة القرم بأنها عملية غير شرعية مُخالفة للقانون الدولي وقد قام كُلا من " الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية " بفرض مجموعة من العقوبات على روسيا بهدف الضغط السياسي عليها والرجوع عن قرار التدخل العسكري.

دعا الرئيس الأميركي السابق " باراك أوباما " روسيا إلى إعادة القوات الروسية العسكرية في شبه جزيرة القرم الى قواعدها. محذرًا بأن روسيا ستواجه العديد من العقوبات وعزلة اقتصادية وسياسية إذا أصرت على البقاء وتدخلها في أوكرانيا، وصرح أيضا بأن روسيا انتهكت القانون الدولي بنشرها للقوات العسكرية في أوكرانيا.

وقد عبرت أيضا عددًا من الدول الأوروبية وعلى راسهم فرنسا وألمانيا (الباسوسي، ٢٠١٤) عن قلقهم إزاء الوضع في منطقة شبه جزيرة القرم، مؤكدين انهم

على أتم الاستعداد لتقديم المساعدة لحماية وحدة وسلامة الأراضي الأوكرانية. وأعلنت بريطانيا أنها لم ترسل وزيرها لحضور دورة الألعاب الأولمبية الشتوية لذوي الاحتياجات الخاص في مدينة سوتشي الروسية.

أعلن الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " في مؤتمر صحفي عقده الثلاثاء ٤ مارس انه لا يري في الوقت الحالي ضرورة لإرسال قوات روسية الى شبه جزيرة القرم، إلا انه قد أكد بأن موسكو تحافظ على حقها في استخدام كافة الوسائل الممكنة للدفاع عن المواطنين الروس والأوكرانيين في حالة انتشار الفوضى في المناطق الشرقية من البلاد، ولكنه رفض الاعتراف بالحكومة الجديدة في كييف وأعتبرها انقلابا على السلطة الشرعية في البلاد. كما نفي أيضًا أن تكون روسيا قد انتهكت القانون الدولي موضحًا بأن القوات العسكرية التي حاصرت الوحدات العسكرية الأوكرانية في شبه جزيرة القرم ليست قوات روسية بل هي قوات الدفاع الذاتي للقرم. وفي يوم٦ مارس صوت برلمان شبه جزيرة القرم على عملية استفتاء الاستقلال عن أوكرانيا والانضمام لصالح روسيا الاتحادية، وكان قد حدد يوم١٦ مارس موعدًا لإجراء استفتاء شعبي حول بقاء القرم تابعه لأوكرانيا أو الانضمام إلى روسيا.

وقد شهد الاستفتاء إقبالا غير مسبوق على التصويت، حيث شارك فيه ما يزيد على٨٣٪من السكان. وفاقت النتيجة كل التوقعات، حيث صوت لمصلحة الانضمام إلى روسيا ما يقرب من٩٧٪، مقابل٢.٥٪ أيدوا العودة إلى دستور عام ١٩٩٢ الذي أعطي للقرم حكما ذاتيا، وصلاحيات واسعة، مع الإبقاء عليها جزءا من أوكرانيا. وقد كان الاستفتاء معركة سياسية ودبلوماسية لا تقل ضراوة عن حرب القرم منتصف القرن التاسع عشر. (الشيخ، ٢٠١٦)

خريطة رقم (١): خريطة توضح مخطط استفتاء القرم

Source: https://almadapaper.net/view.php?cat=102278

وبعد قيام برلمان شبه جزيرة القرم بتقديم طلب الانضمام إلى روسيا الاتحادية أعلن الكرملين أن الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " قد أصدر مرسومًا رئاسيًا في مارس٢٠١٤ ينص على اعتراف روسيا بجمهورية القرم كدولة مستقلة ذات سيادة.

وقامت روسيا بتحريك قوة عسكرية محدودة من قواتها المتمركزة في المنطقة إلى شبه جزيرة القرم وتمت أيضًا محاصرة أسطول الجيش الأوكراني في قاعدته العسكرية الرئيسية في شبه جزيرة القرم.(Weaver, 2015)

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة هي أول من صك مفهوم "حق تقرير المصير"، على لسان رئيسها "ودرو ويلسون"، في خطابه أمام الكونجرس إلا إنها أنكرت هذا الحق على شعب شبه جزيرة القرم.

ورأت واشنطن أن الاستفتاء غير شرعي، وأنه يمثل انتهاكا لدستور أوكرانيا، وأكدت أنها لن تعترف أبدا بنتائجه.

كما رأي الغرب أن روسيا مسئولة عن التصعيد حول القرم، وأن موقف روسيا يتعارض مع اتفاقية بودابست الموقعة عام١٩٩٤ بين روسيا وكل من أوكرانيا،

وبريطانيا، والولايات المتحدة، والتي تضمن سيادة أوكرانيا، ووحدة أراضيها، مقابل تخليها عن الأسلحة النووية، وهي الاتفاقية التي لم يصدق عليها البرلمان الروسي رغم وفاء أوكرانيا بالتزاماتها وإخلاء أراضيها من القدرات النووية العسكرية التي ورثتها من الاتحاد السوفيتي. (الشيخ، ٢٠١٦)

خريطة رقم (٢): خريطة توضح المنطقة التي ضمتها روسيا

Sources: CIA World Fact book; World Bank

ثالثا: الأهمية الاستراتيجية لشبه جزيرة القرم

إن شبه جزيرة القرم هي جمهورية ذات حكم ذاتي تتبع الدولة الأوكرانية وتطل على البحر الأسود يحيط بها من الجنوب ومن الغرب، ويحدها من الشرق بحر أزوف، تبلغ مساحتها ٢٧ ألف كم، (حداد، ٢٠٢٠:٤٥) حيث كانت منطقة صراع لقرون عديدة بين قوي مختلفة للسيطرة عليها، بسبب أهميتها الاستراتيجية المتمثلة في تحكمها في البحر الأسود وامتلاكها مدخلًا على مضيق البوسفور والبحر المتوسط.

خريطة رقم (٣): خريطة توضح جزيرة القرم

https://www.bbc.com/arabic/world-39568324

وعاصمتها مدينة "سيمفرويل "، وتعد من أهم المدن مدينة " سيفاستول" التي يوجد بها مقر أسطول البحر الأسود الروسي منذ وجود الاتحاد السوفيتي، وعقب انهيار الاتحاد السوفيتي جري اقسم الأسطول بين روسيا وأوكرانيا، وكان وجود الأسطول الروسي في سيفاستوبول مصدر توتر بين الدولتين آنذاك.

وتمتلك شبه جزيرة القرم ثروات من النفط والغاز الطبيعي يتراوح حجم النفط بها حوالي ٧ ملايين طن ويتمتع بموقع استراتيجي مهم.

رابعا: اتفاقية مينسك الأولى والثانية

بداية اتفاقية مينسك كانت عام ٢٠١٤ عندما أسس قادة أربع دول روسيا وأوكرانيا وهما طرفا للأزمة مع وجود وسيطين فرنسا وألمانيا "صيغة النورماندي" *والتي ظهرت

* صيغة النورماندي: هو تجمع دبلوماسي تم انشاؤه في يونيو ٢٠١٤ لإيجاد حل سلمي بعد أن أطلقت روسيا صراعاً انفصالياً في منطقة دونباس الشرقية بأوكرانيا. وعلى الرغم من التدخل الدبلوماسي لباريس وبرلين الا ان هذه العملية السياسية الهشة الضعيفة لم تثمر سوى القليل منذ انشائها، وتوقفت بسبب وضوح المواقف بين موسكو وكييف التي لا يمكن التوفيق بينهما. (Russia's Putin says supports future Normandy format talks on Ukraine, 2016)

بعد الاشتباكات المسلحة العنيفة التي اندلعت في منطقة دونباس شرقي أوكرانيا بين السلطات الجديدة وميلشيات انفصالية تدعمها روسيا. (al-Arabiya, 2022)

كانت الاتفاقية بمثابة حل النزاع وفرض هدنة بين روسيا وأوكرانيا فتم إبرام اتفاقية مينسك الأولي بينهما ولكن سرعان ما تم خرق الاتفاقية بعد ساعات على توقيعه بسبب المعارك التي دارت في جمهوريتي دونيتسك ولوهانسك. أكد مندوب روسيا لدى الأمم المتحدة "فاسيلي نيبينزيا" في تصريحاته أن على الرغم بأن روسيا ملتزمة بالتسوية، لم تتخذ السلطات الأوكرانية خطوة واحدة لتنفيذ التزامها بموجب مينسك. (Kofman: 2017:52-54)

جاءت اتفاقية مينسك الثانية كإعادة صياغة متسرعة لمحاولة تهدئة الاختلافات الهائلة بين كلاً من روسيا وأوكرانيا، كان سبب تلك الاختلافات العائق الرئيسي وهو روسيا وإصرارها على أنها ليست طرفاً في النزاع وبالتالي فهي غير ملزمة بشروطه. ويتضح أن هناك بند من بنود الاتفاقية يدعو إلى انسحاب جميع التشكيلات المسلحة الأجنبية والمعدات العسكرية من المنطقتين المتنازع عليها "دونيتسك ولوهانسك" كان ذلك بالنسبة لأوكرانيا يشير إلى القوات الروسية ولكن روسيا نفت أن لديها أي قوات هناك. (Reuters, 2022)

شمل اتفاقية مينسك الثانية نقاط إضافية عن الاتفاقية الأولى، من ضمن تلك النقاط سحب الأسلحة الثقيلة ووقف إطلاق النار، زيادة المنطقة العازلة إلى ما بين ٥٠-١٤٠ كيلومتراً، انسحاب جميع التشكيلات المسلحة الأجنبية والمعدات العسكرية كذلك المرتزقة من أوكرانيا، انسحاب الجيش الأوكراني إلى جهة الغرب بعد سيطرة الانفصاليين على أراضٍ جديدة أما الأراضي التي تم الاستيلاء عليها فتكون ضمن المنطقة العازلة الموسعة، إطلاق سراح الرهائن والمعتقلين منذ ٢٠١٤ وإصدار عفو عن المقاتلين. تنظيم انتخابات في دونباس وفقاً للقوانين المحلية الأوكرانية لتحديد الوضع المستقبلي لمنطقتي دونيتسك ولوهانسك، وضع دستور جديد بحلول عام ٢٠١٥ يتيح اللامركزية في منطقتي دونيتسك ولوهانسك بالاتفاق مع ممثلي المنطقتين. لكن فعلياً لم يتم تنفيذ الاتفاقية ودار جدل على الاتفاقيتين من قبل أوكرانيا والانفصاليين، حيث أن الانفصاليين يتطلعون إلى تحقيق مكاسب أكبر وكذلك الحكومة الأوكرانية. (شنيكات، ٢٠٢٢:٤)

خامسا: الاعتراف الروسي باستقلال جمهوريتي دونيتسك ولوهانسك

اعتباراً من يوم الثلاثاء ٢٢ فبراير ٢٠٢٢، أعلن الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" اعتراف روسيا باستقلال الجمهوريتين الانفصاليتين في أوكرانيا "جمهورية دونيتسك الشعبية" و"جمهورية لوهانسك الشعبية". وصرح "بوتين" من خلال خطابه

"أعتقد من الضروري اتخاذ قراراً تأخر كثيراً بالاعتراف فوراً باستقلال وسيادة كلاً من "جمهورية دونيتسك الشعبية وجمهورية لوهانسك الشعبية".

جاء ذلك الخطاب قبل توقيعه في الكرملين مع زعيمي الانفصاليتين على اتفاقيات "التعاون المشترك والدعم"، شكل ذلك الاعتراف الضربة القاضية لعملية السلام، حيث جاء الاعتراف باستقلال الانفصاليتين مخالف لاتفاقيات منسك الثانية التي تم توقيعها عام ٢٠١٥ التي كانت محاولة لوضع حد للنزاع الذي اندلع في منطقة دونباس.

واعتبرت أوكرانيا أن تلك الخطوة من روسيا تعني انسحاب الثانية بشكل فعلي من اتفاقيات مينسك.

وبعد توقيع "بوتين" على المرسومين واتفاقيات "التعاون المشترك والدعم" طلب "بوتين" من القوات العسكرية الروسية الدخول إلى المنطقتين الانفصاليتين بهدف "حفظ السلام" واعتبرت روسيا تدخلها في الجمهوريتين جاء بناءً على طلبهما لمساعدتهما في الحصول على الاستقلال التام وهو ما يعرف في القانون "التدخل بناءً على دعوة".

انضمام أوكرانيا لحلف الناتو (توسع حلف الناتو شرقا)

تعود العلاقات بين الناتو وأوكرانيا إلى أوائل التسعينيات، وقد تطورت منذ ذلك الحين لتصبح واحدة من أهم شركاء الناتو. (NATO:2022)

منذ عام ٢٠١٤، في أعقاب ضم روسيا غير القانوني لشبه جزيرة القرم، تم تكثيف التعاون في المجالات الحرجة. منذ الغزو الروسي الشامل في عام ٢٠٢٢، قدم الناتو والحلفاء مستويات غير مسبوقة من الدعم.

بدأ الحوار والتعاون عندما انضمت أوكرانيا المستقلة حديثًا إلى مجلس تعاون شمال الأطلسي (١٩٩١) وبرنامج الشراكة من أجل السلام (١٩٩٤).

بدأ اهتمام أوكرانيا بحلف الناتو في عام ١٩٩٤، إذ كانت من أوائل من انضموا إلى شراكة الناتو من أجل السلام، وفي عام ١٩٩٧، أقام الناتو وأوكرانيا "شراكة متميزة" تهدف إلى تقوية علاقة كييف بالحلف كوسيلة لتعزيز العلاقة بين الناتو وأوكرانيا دون اتفاقية عضوية رسمية، وذلك بمثابة رادع قوي للعدوان الروسي. في عام ٢٠٠٢، أعلنت أوكرانيا رغبتها في الانضمام إلى الناتو، وفي الوقت ذاته كييف لم تفعل الكثير للانضمام. بعد الثورة البرتغالية عام ٢٠٠٤، التي أدت إلى انتخاب فيكتور يوشينكو رئيسا، فقد انضمت سبع دول إلى الناتو منها دول أعضاء في الاتحاد السوفيتي السابق، ويعد توسع الناتو شرقا بمثابة المحرك الرئيسي للسياسة الروسية تجاه أوكرانيا.

وقد كان السبب وراء رفض روسيا التام في قمة الناتو لعام ٢٠٠٨، اجتمع قادة التحالف في بوخارست بمشاركة ستين رئيس دولة وحكومة، ورحب رؤساء دول وحكومات الناتو بتطلعات أوكرانيا في أن تصبح عضوا في الحلف ولكن دون تحديد جدول زمني رسمي للانضمام.

الأمر الذي اعتبرته موسكو تجاوزا لكل الخطوط الحمر. وقد حذر الرئيس بوتين الولايات المتحدة قبل قمة الناتو، من أن ضم أوكرانيا إلى الحلف سيكون "عملا عدائيا تجاه روسيا.

وفي عام ٢٠١٠ قامت روسيا بتعين "فيكتور يانوكوفيتش" المقرب لها رئيسا لأوكرانيا حتى عام ٢٠١٤.

والذي صرح حينها أن بلاده ليست بحاجه للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، وذلك يعني عدم مشاركتها في اتحادات عسكرية وسياسية، وفي يونيو ٢٠١٠، أقرا البرلمان الأوكراني قانون يمنع انضمام بلاده إلى حلف شمال الأطلسي.

وعندما ضمت روسيا شبة جزيزه القرم في عام ٢٠١٤، ودعمت الانفصاليين بإقليم دونباس أصبح من الصعب على الولايات المتحدة السماح لأوكرانيا الانضمام للحلف بسبب نزاعها مع روسيا، لذلك صرحت كييف أنها ستعيد " إصلاحات دستورية وقضائية " بشأن عضوية الناتو من أجل هدف الانضمام.

وفي عام ٢٠١٧ أقرا البرلمان تشريعا صادق فيه الحلف على طلب أوكرانيا ببدء إجراءات الانضمام، وصرحت كييف أن "الناتو" وافق على البدء بالمشاورات "الناتو"، مما زاد من قلق وتوتر موسكو من الانضمام في فبراير ٢٠١٩،" أقرت أوكرانيا تعديلات دستورية"، وأعلنت التمسك بسياسية الانضمام إلى "الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو". والجدير بالذكر أن فلاديمير زيلينسكي رئيس أوكرانيا وافق علي" استراتيجية الأمن القومي الجديدة لأوكرانيا"، في سبتمبر ٢٠٢٠، حيث، نصت على "تطوير شراكة متميزة مع الناتو بهدف العضوية في حلف شمال الأطلسي". (بولعراس،٢٠٢٢: ٢٢،٢١)

تري أوكرانيا أن انضمامها "للاتحاد الأوروبي"، سيوفر لها مزايا اقتصادية كثيرة. أما الانضمام لحلف "الناتو"، سيوفر لها حماية أمنها القومي، واستمرار وجودها، وأيضا التشاور والتفاوض مع روسيا بخصوص نزاع القرم ودونباس. وتعد هذه النقطة هي سبب الخلاف الرئيسي والأهم مع روسيا، حيث تعتبر ذلك تهديد استراتيجي لأمنها القومي، وضعفها جيو- استراتيجيا، فتضعف مكونات ومحددات جغرافيتها السياسية والاقتصادية، وبالتالي من الممكن أن يقترب "الناتو" من موسكو.

في الأشهر التي سبقت الغزو، اتهم المسؤولون الروس أوكرانيا بالتحريض على التوترات وكراهية روسيا وقمع المتحدثين بالروسية. لقد قدموا مطالب أمنية متعددة لأوكرانيا وحلف شمال الأطلسي ودول الاتحاد الأوروبي الأخرى. (Stanley,2022)

وفي نفس السياق، شكك بوتين في شرعية الدولة الأوكرانية، مكررًا زعمًا غير دقيق بأن "أوكرانيا لم يكن لديها أبدًا تقليد إقامة دولة حقيقية". صرح بشكل غير صحيح أن فلاديمير لينين أنشأ أوكرانيا، من خلال نحت جمهورية سوفيتية منفصلة مما قال بوتين إنها أرض روسية، وأن جوزيف ستالين وسع الأراضي الأوكرانية بأراضي من دول أوروبا الشرقية الأخرى بعد الحرب العالمية الثانية، وأن نيكيتا خروتشوف "أخذ ابتعدت القرم عن روسيا لسبب ما وأعطتها لأوكرانيا "عام ١٩٥٤.(Perrigo,2022)

وأثناء التعزيز الثاني، أصدرت روسيا مطالب إلى الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، مصرة على ترتيب ملزم قانونًا يمنع أوكرانيا من الانضمام إلى الناتو على الإطلاق، وإزالة القوات متعددة الجنسيات المتمركزة في دول أوروبا الشرقية الأعضاء في الناتو. (Tétrault, 2021)

وقد رفضت الولايات المتحدة والناتو هذه المطالب كما رفض المسؤولون الغربيون طلب معاهدة رسمية تمنع أوكرانيا من الانضمام إلى الناتو لأنها تتعارض مع سياسة "الباب المفتوح" للمعاهدة، على الرغم من أن الناتو لم يبذل أي جهد للامتثال لطلبات أوكرانيا للانضمام.(Szayna,2022)

المحور الرابع

تداعيات التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا: الأهداف، السناريوهات المستقبلية

شهد فجر يوم ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ منعطفاً مهماً للأزمة الأوكرانية القائمة بين روسيا والغرب على مدار ثماني سنوات، بإعلان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن إطلاق "عملية عسكرية خاصة" لحماية منطقة دونباس في جنوب شرق أوكرانيا، وذلك في كلمة توجه بها إلى الشعب الروسي. (الشيخ، ٢٠٢٢) بدأت العملية العسكرية على الفور، وأخذت الأحداث منحى تصاعدياً، ما أثار العديد من التساؤلات حول أهدافها ومداها وتطورها المحتمل، وكذلك تداعياتها على الإقليم.

في المرحلة الأولى من الحرب، غزت القوات البرية الروسية على أربع جبهات رئيسية:

الجبهة الشمالية: توغلت القوات الروسية باتجاه كييف من بيلاروسيا، بقيادة وحدات من المنطقة العسكرية الشرقية.

الجبهة الشمالية الشرقية: تحركت القوات الروسية غربًا باتجاه كييف من الأراضي الروسية، بقيادة وحدات من المنطقة العسكرية المركزية.

الجبهة الشرقية: توغلت القوات الروسية باتجاه خاركيف وخارج دونباس، بقيادة وحدات من المنطقة العسكرية الغربية.

الجبهة الجنوبية: تحركت القوات الروسية من شبه جزيرة القرم غربًا باتجاه أوديسا، شمالًا باتجاه زابوريزهزهيا، وشرقًا باتجاه ماريوبول، وكانت بقيادة وحدات من المنطقة العسكرية الجنوبية. (CSIS estimates,2022)

أهداف التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا

هناك خمسة أهداف رئيسية تسعى إليها روسيا عبر عمليتها العسكرية يمكن إيجازها فيما يلي:

الأول: تدمير البنية العسكرية الأوكرانية وتحييدها

والتي تعتبرها روسيا بنية هجومية تم تطويرها من جانب الغرب، خاصة الولايات المتحدة وبريطانيا، لتهديد موسكو، ومنها يتم توجيه الضربات لمنطقة دونباس وتحديداً جمهوريتي دونيتسك ولوجانسك التي يقطنها أغلبية من الروس الذين يرتبطون عضوياً مع روسيا، وتعتبرهما الأخيرة امتداد أثنياً وبشرياً وثقافياً لها. ومن ثم فإن حماية منطقة الدونباس ووقف المعارك وقصف كييف لها دافع رئيسي للعملية الروسية. (Julian E. Barnes,2022)

ثانيا: السيطرة على البنية النووية الأوكرانية

فقد أثار تصريح الرئيس الأوكراني في مؤتمر ميونيخ للأمن حول إمكانية استعادة الوضع النووي لأوكرانيا وتطوير سلاح نووي، مخاوف وقلق روسيا. وكانت أوكرانيا واحدة من أربع جمهوريات سوفييتية بها أسلحة نووية، وعقب تفكك الاتحاد السوفييتي تم نقل كل الأسلحة النووية من الجمهوريات الثلاث إلى روسيا.

وقد طالب زيلنيسكى بعقد اجتماع للدول المشاركة في مذكرة بودابست، التي كان من المفترض أن تضمن أمن أوكرانيا مقابل تخليها عن حيازة الأسلحة النووية، مشيراً إلى أن كييف تتقدم بهذا المقترح للمرة الرابعة والأخيرة، وفي حال عدم إجراء المفاوضات قد تعيد أوكرانيا النظر في قرار التخلي عن الأسلحة النووية. وربما كانت

هذه القشة التي قصمت ظهر البعير، فما كان من الممكن أبداً لروسيا أن تقبل بدولة نووية عسكرية على حدودها مرة أخرى. (Pszczel, 2022)

ثالثا: دعم جمهوريتي دونيتسك ولوجانسك في مواجهة كييف

وتـوفير مظلـة لتقـدم قـوات الجمهـوريتين لاسـتعادة مـا تعتبـره أراضـي تابعـة لهـا إداريـاً، ومـد سـيطرتها إلـى حـدود إقلـيم الـدونباس وتحريـره بالكامـل مـن سـيطرة القـوات الحكوميـة لكييـف التـي قامـت بإخضـاع مسـاحات واسـعة منـه خـلال العمليـات العسـكرية عـام ٢٠١٤ وجمـدت الأوضـاع عنـد مـا يشـار إليـه بخـط التمـاس بـين دونباس وقوات كييف.

رابعا: استعادة إمدادات المياه لشبه جزيرة القرم من نهر دنيبر عبر قناة شمال القرم

والتي كانت تؤمن ٨٥٪ من احتياجات شبه جزيرة القرم من المياه العذبة، وقامت السلطات الأوكرانية بقطع المياه عن شبه الجزيرة عبر سد أقامته منذ ٨ سنوات.

خامسا: تأكيد حياد أوكرانيا

والتـزام أوكرانيـا بعـدم الانضـمام إلـى حلـف شـمال الأطلسـي أو السـماح بمـد بنيتـه العسكرية باتجاه موسكو، والعودة إلى مـا كانـت عليـه كييـف فـي الفتـرة منـذ تفكـك الاتحـاد السوفييتي عام ١٩٩١ وحتى نهاية فترة الرئيس الأوكراني ليونيد كوشما عام ٢٠٠٤ من حيث التوازن في العلاقة بين روسيا والغرب، ومراعاة المصـالح الروسية وضـرورات الأمن القومي الروسي بما فـي ذلك حقوق الروس فـي أوكرانيـا. وقد يتطلـب ذلك تغييـراً سياسياً فـي النخبـة الحاكمـة الأوكرانيـة مـن وجهـة نظـر موسكو، خاصـة مـع انسداد أفق المفاوضات بين الجانبين وعدم الثقة المتبادلة بينهما، وهو ما أشار إليه سيرجي لافروف، وزير الخارجية الروسي، معتبراً أن العملية العسكرية في أوكرانيا يتمثل هدفها في تمكين الأوكرانيين بعد "تحررهم من الاضطهاد"، من تقرير مستقبلهم بحرية.

حققت روسيا معظم الأهداف السابقة، فخلال الأيام الأربعة الأولى من بدء العملية العسكرية، ووفق بيـان وزارة الـدفاع الروسية، تم تـدمير ١٠٦٧ هدفاً فـي البنيـة التحتيـة العسـكرية لأوكرانيـا، تتضـمن مراكـز للقيـادة والاتصـالات، ونظمـاً صـاروخية مضـادة للطائرات، ومحطات رادار ومدى واسعاً من الطائرات والمعدات العسكرية.

كما سيطرت روسيا بشكل كامل علـى منطقـة محطـة تشيرنوبيل النوويـة بشـمال أوكرانيـا، وعلـى البنيـة النوويـة الأوكرانيـة التـي يمكـن اسـتخدامها لإنتـاج محتمـل لأسـلحة نووية. وتم قصف السد الأوكراني وإعادة تدفق الميـاه لقنـاة شـمال القرم، وتواصـل قـوات جمهوريتي "دونيتسك" و "لوجانسك" تقدمها بدعم ناري من الجيش الروسي.

وعلى الرغم من تحقيق الأهداف السابقة، إلا أن العملية العسكرية الروسية مازالت مستمرة في ضوء سعي موسكو للقضاء على قوات المقاومة والكتائب الأوكرانية المكونة من القوميين المتطرفين، وظهور ما يشبه حرب شوارع بين قوات روسية شيشانية في معظمها، وقوميين أوكرانيين، فضلاً عن إعلان الولايات المتحدة والدول الأوروبية عن مساعدات عسكرية وإمدادات دفاعية عاجلة لأوكرانيا من دون التدخل المباشر وإرسال قوات لها، الأمر الذى يزيد الأزمة تعقيداً وقد يطيل من أمدها نسبياً رغم حرص روسيا أن تكون ضربة استباقية وعملية عسكرية خاصة وسريعة.

ولا شك أن المساعدات الغربية أثرت بشكل كبير على العمليات الجوية والبرية والإلكترونية والبحرية الروسية. وستجبر إخفاقات روسيا الجيش الروسي على إعادة التفكير جذريًا في ممارسات التدريب، والهيكل التنظيمي، والثقافة، واللوجستيات، وسياسات التوظيف والاستبقاء، وجهود التخطيط.(Jones,2022)

السيناريوهات المستقبلية للأزمة الأوكرانية

في ظل السياق العام لمعطيات الواقع الراهن لتطورات الأزمة أوكرانيا والتفاعلات المصاحبة لتلك التطورات، تطرح الدراسة ثلاثة سيناريوهات مستقبلية للمشهد في أوكرانيا وهي كالتالي:

السيناريو الأول: انتصار روسيا

في ظل الظروف الحالية، لا يمكن تقديم سيناريو انتصار روسيا إلا كنتيجة غير محتملة، خاصة بعد الهجمات الأوكرانية المضادة الناجحة الأخيرة، حيث تسعى القوات الروسية لرد الاعتبار ومحو الصورة السلبية المصاحبة للانسحاب من خيرسون، والعمل على تعويض الخسائر التي لحقت بها خلال الأشهر الماضية، وقد يكون شرق أوكرانيا مسرحاً محتملاً لمزيد من المعارك بين الطرفين خلال الفترة القادمة. (قاسم، ٢٠٢٢) ويفترض هذا السيناريو إعادة روسيا نشر قواتها وعناصرها المنسحبة من خيرسون في شرق أوكرانيا، مع تكثيف الجهود العسكرية لحسم السيطرة على إقليم دونباس بشكل كامل، بما يحقق جزءاً من أهدافها الاستراتيجية. ويمكن الاستدلال على التصعيد الكبير المُحتمل في شرق أوكرانيا من خلال تصريحات الرئيس زيلينسكي، في ١٤ نوفمبر ٢٠٢٢، حيث وصف القتال في دونيتسك الشرقية بالجحيم، ما يشير إلى مستوى وصعوبة التصعيد القائم والمُحتمل شرقاً.(Burrows & Manning, 2022)

وعلى الرغم من أن بوتين كان من الممكن أن يقدم ضمًا محدودًا في مرحلة مبكرة على أنه انتصار من نوع ما، إلا أن مثل هذا السيناريو لا يمكن توقعه الآن إلا إذا توقف الغرب تمامًا عن دعمه لأوكرانيا.

والانتصار الروسي يعني ضمناً تحويل أوكرانيا شبه المستقلة إلى دولة رديئة، تسيطر عليها موسكو وتُجبر على قبول ضم ناجح للمقاطعات القيصرية السابقة لما يسمى بمنطقة نوفوروسيا. وبالمثل، يمكن أن يؤدي الانتصار الروسي أيضًا إلى استقلال أوكرانيا في الردف، والتي كانت ستخسر حوالي ٢٠ في المائة من أراضيها لصالح روسيا على أساس شبه دائم والتي ستعتمد على الغرب ومؤسساته مثل الاتحاد الأوروبي والمؤسسات المالية الدولية من أجل بقائها الاقتصادي. وفي مثل هذه الحالة عضوية الناتو سوف تكون غير واردة، فإن الجزء المتبقي من أوكرانيا لا يزال بإمكانه محاولة الحصول على ضمانات أمنية من شركائه الغربيين من أجل منع أي عدوان إقليمي آخر من قبل روسيا. في هذا السياق، يعتمد الكثير على ما إذا كانت نتيجة الحرب هذه ستؤدي إلى أي تسوية سياسية رسمية، وإن كان ذلك على أساس مؤقت.

سيؤدي انتصار روسيا على أوكرانيا أيضًا إلى مطالبات روسية أوسع لإعادة كتابة النظام الأمني الأوروبي وفقًا لرغبات موسكو. كما تم التعبير عنه في مقترحاتها إلى الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في ديسمبر ٢٠٢١، تطالب موسكو بالتراجع الكامل لحلف الناتو عن المواقع التي احتلتها قبل عام ١٩٩٧. وهذا من شأنه أن يترك أوروبا الوسطى والشرقية بأكملها بدون ضمانات من الناتو لحماية سيادتها وأراضيها. (Der Togt, Tony Van :2022)

السيناريو الثاني: انتصار أوكرانيا

نتيجة للزيادة الكبيرة في شحنات الأسلحة الغربية إلى أوكرانيا، وانهيار الروح المعنوية الروسية على المستويين التكتيكي والاستراتيجي، وعدم قدرة موسكو على استبدال المعدات العسكرية بالمستويات المطلوبة - بفضل العقوبات الغربية- سيتم إخراج روسيا تمامًا من أوكرانيا. باستثناء شبه جزيرة القرم، لكن كييف تستعد لاستعادة شبه الجزيرة التي سينظر إليها بوتين فعليًا على أنها غزو للأراضي الروسية.

ويمكن اعتبار حقيقة أن روسيا لم تنجح بالفعل في إجبار أوكرانيا على العودة إلى روسكي مير (العالم الروسي) انتصارًا للشجاعة الأوكرانية وحبها للحرية والاستقلال. ومع ذلك، مهما كانت نتيجة هذه الحرب، فإنها ستكون طريقًا طويلاً لإعادة الإعمار والمصالحة بشكل كامل، داخليًا وبالتأكيد فيما يتعلق بروسيا والشعب الروسي.

في الوقت نفسه، لم يعد الاقتصاد الروسي قادرًا على الحفاظ على الاستهلاك المدني، مما سيؤدي إلى نقص الأسعار وزيادة سريعة في الأسعار. إذ تتلقى أوكرانيا إمدادًا مستمرًا بالأسلحة من الغرب، بينما تعجز روسيا بشكل متزايد عن تغطية الخسائر التي تكبدتها. ويصبح المستهلكون الروس على دراية كبيرة بنقص العديد من السلع الأساسية، بينما تصبح المنتجات المستوردة من الخارج أكثر تكلفة.

ويتوقع هذا السيناريو انقسام النخبة الروسية وبدأ معركة داخلية على السيادة، مما يؤدى إلى اشتباكات بين مختلف الأجهزة الأمنية داخل الدولة حتى الوحدات العسكرية الروسية الموالية لفصائل مختلفة تشارك في الحرب.

وطبقاً لهذا السيناريو سوف تتمكن أوكرانيا من شن عدة هجمات مضادة وتنجح في إعادة القوات الروسية إلى جبهات عديدة. ويتسبب تدهور الوضع العسكري والاقتصادي في قلق الكرملين بشكل متزايد. (Stucki, 2022)

وفيما يتعلق باستعادة وحدة الأراضي، يمكن أن تكون هناك عدة احتمالات. قد يستلزم النصر الكامل رد القوات المسلحة الروسية واحتلالها ليس فقط للأراضي التي ادعت موسكو مؤخرًا أنها ضمتها -إلى الأبد- ولكن أيضًا عودة شبه جزيرة القرم إلى السيطرة الأوكرانية. وتشمل الخيارات الأخرى عودة الأراضي المحتلة منذ ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ أو استعادة السيطرة الأوكرانية على ما يسمى بجمهوريات دونيتسك ولوهانسك الشعبية - تلك الأجزاء من دونباس المحتلة منذ عام ٢٠١٤ - والتي أعلنها الكرملين مؤخرًا عن استقلالها .

وهناك خطر متزايد من الانتقام النووي الروسي لوقف المساعدات العسكرية الغربية، والتي زادت بفعل خسارة روسيا لشرقي أوكرانيا الذي كان انفصاليًا محتله سابقًا. بينما تشن أوكرانيا هجومًا مخططًا لاستعادة شبه جزيرة البحر الأسود، ينشر بوتين الصواريخ ذات الرؤوس النووية هناك ويهدد باستخدامها إذا تقدمت قوات كييف. فجأة، أصبحت الحرب العالمية الثالثة احتمالًا واضحًا إذا فشلت جهود التأمل العاجلة من قبل فرنسا والصين لتجنب المزيد من التصعيد.

وفي هذه الحالة يصبح الحفاظ على السيطرة الفعالة على ترسانة الأسلحة النووية مستحيلاً، مما يقلل من قدرة الردع الروسية للأسلحة النووية. مع خروج الفوضى الداخلية عن السيطرة في روسيا، وتسعى كل من الصين وتركيا للاستفادة من ذلك الوضع. (Der Togt, Tony Van :2022)

السيناريو الثالث: اختبار الأدوات الدبلوماسية

يرتكز هذا السيناريو على فرضية مفاداها عدم قدرة طرفي الحرب على حسم الأزمة بشكل كامل، مما يزيد من حالة الاستنزاف والخسائر لديهما، الأمر الذي قد ينتهي بتغليب الأداة الدبلوماسية على العسكرية، ومحاولة اختبار جهود الوساطة بين الطرفين. ويظل من الصعب تحقيق اختراق دبلوماسي وسط التصعيد الراهن، علاوة على عدم وضوح الرؤية بشأن التنازلات التي يمكن أن يقدمها كل طرف للآخر، وحدود المقبول والمرفوض بالنسبة لهما، فضلاً عن شروط العملية التفاوضية، وطبيعة الوسيط. ومع

ذلك، يبقى هذا الاحتمال قائماً، خاصةً بعدما تصاعدت الأحاديث بشأنه مؤخراً، حيث ألمحت عدة تقارير إلى مساع أمريكية وأوروبية للضغط على أوكرانيا للقبول بالجلوس على طاولة المفاوضات، وحثها على تقديم تنازلات فيما يتعلق باستعادة شبة جزيرة القرم، علاوة على إشارات مماثلة من قِبل روسيا بشأن الانفتاح على التفاوض. وعلى الرغم من أن نهاية الحرب الجارية ربما لن تكون إلا من خلال المفاوضات والدبلوماسية، فإن الوصول إليها قد يحتاج مزيداً من الوقت. (Duclos,2022)

خاتمة الدراسة

من العرض السابق، يتضح أن قوة أوكرانيا فضلًا عن موقعها الاستراتيجي تتمثل في مواردها الطبيعية المتمثلة في القطاعَين الزراعي والتعديني، إضافة إلى بعض القوة الصناعية الموروثة من الاتحاد السوفييتي السابق.

وتعد الحرب في أوكرانيا أزمة كاشفة للتحولات التي شهدها النظام الدولي باتجاه تعدد القوى، كانت الحرب بقرار روسي اختياري بدأت مظاهرها الأولى منذ اجتياح شبه جزيرة القرم، وكان هناك العديد من السبل التي يمكن عبرها تسوية الأزمة وعدم الوصول إلى مرحلة استخدام القوة العسكرية وشن الحرب.

وفي حال نجاح روسيا في إدارة الحرب وفرض إرادتها سيكون على العديد من دول الإقليم مراجعة سياساتها نحو توجهات أكثر توازناً وانفتاحاً على القوى الدولية العائدة والصاعدة.

ولم يكن الصمود الأوكراني متوقعاً منذ اندلاع الحرب، إلا أن عامل الوقت أثبت أن القوات الأوكرانية بإمكانها تحقيق نجاحات ومكاسب ميدانية شريطة استمرار الدعم الغربي لها .

وبالتالي يدل الانسحاب الروسي من خيرسون وعدد من المدن في أوكرانيا، على فعالية المساعدات العسكرية الغربية وقدرتها على التأثير على مجريات الحرب، حيث استخدمت كييف في حملتها العسكرية لتحرير خيرسون أنظمة الصواريخ بعيدة المدى التي حصلت عليها من الولايات المتحدة، وهو ما فرض قيوداً على المجهود الحربي الروسي.

وعليه، يمكن أن يؤدي حصول أوكرانيا على مزيد من الدعم العسكري الغربي، إلى مواصلة المكاسب واستنزاف روسيا بشكل أكبر، حيث إن هذه المساعدات من شأنها إلحاق الضرر بالقوات الروسية، كما أن تزويد أوكرانيا بمنظومات دفاعية متطورة يُمكنها من الحد من تأثير الضربات الصاروخية الروسية مستقبلاً، مما يصب في صالح كييف التي بدأت تقلص مساحات السيطرة العسكرية لروسيا خلال الفترة الماضية.

قائمة المراجع

أولًا- المراجع باللغة العربية:

إسماعيل، إسماعيل (٢٠١٩)، السياسة الخارجية الروسية تجاه أوكرانيا وأثرها على العلاقات الروسية الأوروبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

إسماعيل، سوزان (٢٠٢٠)، القوى الذكية في إدارة الأزمات الدولية، الأردن، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

الباسوسي، مريم (٢٠١٤)، أبعاد الموقف الغربي من أزمة أوكرانيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٦، أبريل.

بولعراس، فتحي (٢٠٢٢)، "تداعيات الأزمة الأوكرانية على مستقبل أوروبا"، مجلة السياسة الدولية، العدد٢٨٨، أبريل.

جمعة، عبد السلام (٢٠١٢)، إدارة الأزمات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد، عمان، دار نهران للنشر والتوزيع.

حداد، أسماء (٢٠٢٠)، النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا الرهانات والخيارات، الجزائر، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر.

خلف، حسين، إدارة أزمات السياسة الخارجية، على الرابط التالي: https://katehon.com/ar/article/dr-zmt-lsys-lkhrjy

دوغين، حاتم (مترجم) (٢٠٠٤)، أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، بيروت، دار التكوين الجديد.

السامرائي، سالم (٢٠١٨)، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة ونهاية القطبية الأحادية، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر.

سليم، سامي، (٢٠١٣) نموذج مقترح للعلاقة بين إدارة المعرفة وإدارة الأزمات، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية التجارة، جامعة عين شمس.

السيد علي، محمود (٢٠١٣)، أثر التخطيط الاستراتيجي على إدارة الأزمات بالتطبيق على قطاع التأمين، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية التجارة، جامعة عين شمس.

شنيكات، خالد (٢٠٢٢)، الأزمة بين روسيا وأوكرانيا: قراءة في الأسباب وسياقات التطور المستقبلية، مركز تريندز للبحوث والاستشارات، شهر فبراير.

الشيخ، نورهان (٢٠١٦)، روسيا.. من دور فاعل إلى دور قائد، على الرابط التالي: http://www.siyassa.org.eg/News/9810.aspx

عبد الحميد، رجب (٢٠٠٠)، دور القيادة في اتخاذ القرار خلال الأزمات، القاهرة، مطبعة الإيمان للطبع والنشر.

عزه عبد العزيز، عبد الله، (١٩٩٨)، " إدارة الصحافة المصرية لازمه القدس"، مجله معلومات دوليه، مركز المعلومات القومي، عدد٥٧.

كامل محمد، تامر (٢٠٠٩)، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، عمان، دار مجلاوي للنشر والتوزيع.

ماجد، شدود (١٩٩٩)، إدارة الأزمات والإدارة بالأزمات، دمشق، بدون دار نشر، الطبعة الأولي.

مجموعة مؤلفين (١٩٩٨)، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

محمود، صبري (١٩٩٣)، موسوعة العلوم السياسية، الكويت، جامعه الكويت، الجزء الأول.

مريم مخلوف، موسوعة العلوم السياسية، على الرابط التالي: https://political-encyclopedia.org/dictionary

نظير، مروة (٢٠١٢)، إدارة الأزمات السياسية الخارجية :مدخل نظري وتحليلي"، مجلة الحوار المتمدن.

الهواري، سيد (١٩٩٨)، الموجز في إدارة الأزمات، عين شمس، مكتبة عين شمس.

هويدي، أمين (١٩٩٣)، "فن إدارة الأزمات العربية في ظل النظام العالمي الحالي"، المستقبل العربي، ١٩٩٣.

يورونيوز، (٢٠٢٢)، ما مدى قرب أوكرانيا من الانضمام إلى الناتو؟ https://arabic.euronews.com/my-europe/2022/02/21/how-close-has-ukraine-come-to-joining-nato-alliance

ثانياً: المراجع الأجنبية

"National planning tool for the implementation of the Ramsar Convention on Wetlands"(2002). (PDF). Ramsar organization. Retrieved 21 October 2013.

"Senior Defense Official Holds a Background Briefing," DOD, May 19, 2022, https://www.defense.gov/News/Transcripts/Transcript/Article/3038153/senior-defense-official-holds-a-background-briefing/; and Yaroslav Trofimov, "Ukraine Will Fight Until All Russian Forces Are Expelled, Military Intelligence Chief Says," Wall Street Journal, May 20, 2022, https://www.wsj.com/articles/ukraine-will-fight-until-all-russian-forces-are-expelled-military-intelligence-chief-says-11653046810.

Acuto, Michele (7 September 2011). "Diplomats in Crisis". Diplomacy & Statecraft. 22 (3).

Asmaa Elsherbiny (2022) Europe On Fire: The Russo-Ukrainian War, Its Causes and Consequences, Global Journal of Political Science and Administration, Vol.10, No.4.

Barton, Laurence, 1993, Crisis in Organization Managing & Communicating in the heat of chaos, south western, U.S.A

Baxter, P. and Jack, S. (2008) Qualitative Case Study Methodology: Study Design and Implementation for Novice Researchers. The Qualitative Report, 13.

Burrows, Mathew & Manning, Robert A (2022), Three possible futures for a frozen conflict in Ukraine**,** May 26, https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/three-possible-futures-for-a-frozen-conflict-in-ukraine/

Cathcart, Will (25 April 2014). "Putin's Crimean Medal of Honor, Forged Before the War Even Began". The Daily Beast. Retrieved 3 February 2022.

Cathcart, Will (25 April 2014). "Putin's Crimean Medal of Honor, Forged Before the War Even Began". The Daily Beast. Retrieved 3 February 2022.

Center for Preventive Action (2022), Conflict in Ukraine, Updated November 08 https://www.cfr.org/global-conflict-tracker/conflict/conflict-ukraine

CSIS estimates; "Senior Defense Official Holds a Background Briefing," DOD, May 26, 2022, https://www.defense.gov/News/ Transcripts/Transcript/Article/3045931/senior-defense-official-holds-a-background-briefing/;

Der Togt, Tony Van (2022), Three Scenarios CENARIOS for The Future of Russia-Wesr Relations, 09 DEC - 11:17.https://www.clingendael.org/publication/three-scenarios-future-russia-west-relations

Der Togt, Tony Van (2022), Three Scenarios CENARIOS for The Future of Russia-Wesr Relations, 09 DEC - 11:17. https://www.clingendael.org/publication/three-scenarios-future-russia-west-relations

Duclos, Michel (2022), The War in Ukraine - Scenarios for a "Way Out" of the Crisis, ANALYSIS - 22 MARCH 2022

Euobserver (2022), When did Ukraine really gain 'independence' — 1991 or 2013? https://euobserver.com/opinion/154599

Factbox: What are The Minsk agreements on the Ukraine conflict?https://www.reuters.com/world/europe/what-are-minsk-agreements-ukraine-conflict-2022-02-21/

Fisher, Max (2014), Everything you need to know about the 2014 Ukraine Sep 3, 11:01am EDT <https://www.vox.com/2014/9/3/18088560/ukraine-everything-you-need-to-know >

Fisher, Max (2014), Everything you need to know about the 2014 Ukraine Sep 3, 11:01am EDT

<https://www.vox.com/2014/9/3/18088560/ukraine-everything

Harahan, Joseph P. (2014). "With Courage and Persistence: Eliminating and Securing Weapons of Mass Destruction with the Nunn-Luger Cooperative Threat Reduction Programs" (PDF). DTRA History Series. Defense Threat Reduction Agency. ASIN B01LYEJ56H. Archived from the original (PDF) on 28 February 2022. Retrieved 7 March 2022.

Heintz, Jim (25 August 2014). "Ukraine: Russian Tank Column Enters Southeast". ABC News. Archived from the original on 25 August 2014. Retrieved 26 August 2014.

http://docstore.ohchr.org/SelfServices/FilesHandler.ashx?enc=FhOD6sg

https://eurasiaar.org/article/the-russian-western-confrontation-on-the-border-of-ukraine/

https://theconversation.com/whats-nato-and-why-does-ukraine-want-to-join-175821.

https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2022/02/23/

https://www.bbc.com/arabic/world-39568324

https://www.bbc.com/news/world-europe-26606097

https://www.britannica.com/place/Crimea

https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2020/03/17/crimea-six-years-after-illegal-annexation/

https://www.constituteproject.org/constitution/Ukraine_2014.pdf?lang=ar

https://www.contactukraine.com/about/ukraine-since-independence

https://www.gov.uk/government/speeches/seven-years-of-illegal-occupation-of-crimea-by-the-russian-federation-uk-statement

https://www.institutmontaigne.org/en/analysis/war-ukraine-scenarios-way-out-crisis

https://www.mappr.co/counties/ukraine-oblasts/

https://www.sana.sy./?p=1572630

Istanbul Document 1999, Organization for Security and Co-operation in Europe. 19 November 1999. Archived from the original on 1 June 2014. Retrieved 21 July 2015.

Jervis, Robert (1978), "Cooperation under the Security Dilemma," World Politics, Vol. 30, No. 2, pp. 167-214, is usually credited with launching this body of work. George Quester, Offense and Defense in the International System (New York: Wiley, 1977), makes many of the same arguments.

Julian E. Barnes, Helene Cooper, and Eric Schmitt, "U.S. Intelligence Is Helping Ukraine Kill Russian Generals, Officials Say," New York Times, May 4, 2022, https://www.nytimes.com/2022/05/04/us/politics/russia-generals-killed-ukraine.html.

Kofman, Michael; Migacheva, Katya; Nichiporuk, Brian; Radin, Andrew; Tkacheva, Olesya; Oberholtzer, Jenny (2017). Lessons from Russia's Operations in Crimea and Eastern Ukraine (PDF) (Report). Santa Monica: RAND Corporation.

L. Glaser, Kaufmann (1998), What is the offense-defense balance and can we measure it? (Offense, Defense, and International Politics), International Security, Spring v22 n4, (39).

M. E., Sarotte, (September/October 2014). A Broken Promise. Foreign Affairs

Malin Mobjork, Misse Wester and., (2017) "A Brief Survey of the Work Being Performed by Crisis Organizations in European Union Member States on Climate Change Effects". Journal of Contingencies and Crisis Management, Vol. 25, N.4, December.

Mitroff, I.I. (1994). Crisis management and environmentalism: A natural fit. California Management Board, 36 (2).

Oxana, Shevel (1 September 2015). "The parliamentary elections in Ukraine, October 2014". Electoral Studies.

Pearson, C.M., Clair, J.A., Misra, S.K., & Mitroff, I.I. (1997). Managing the unthinkable. Organizational Dynamics, 26 (2).

Perrigo, Billy (22 February 2022). "How Putin's Denial of Ukraine's Statehood Rewrites History". Time. Retrieved 28 February 2022.

Persone, C, Mitroff, (1991), Programs frame work and services, center for Crisis management.

Pszczel, Robert (2022), The consequences of Russia’s invasion of Ukraine for international security – NATO and beyond, 07 July, https://www.nato.int/docu/review/articles/2022/07/07/the-consequences-of-russias-invasion-of-ukraine-for-international-security-nato-and-beyond/index.html

Russia's Putin says supports future Normandy format talks on Ukraine. news.trust.org. Thomson Reuters Foundation. 5 September 2016. Retrieved 11 September 2016.

S. Eurasianism, Rahim, (2019, July 10), The struggle for the multi-polar world. Geopolitica.ru. Retrieved from: https://www.geopolitica.ru/en/article/eurasianism-struggle-multi-polar-world

Stanley, Jason (26 February 2022). "The antisemitism animating Putin's claim to 'denazify' Ukraine". The Guardian. Archived from the original on 1 March 2022. Retrieved 28 February 2022.

Stucki, Max (2022), Four scenarios on how the war in Ukraine may play out, Aug 25, https://www.futuresplatform.com/blog/four-scenarios-war-in-ukraine-future

Szayna, Thomas S. (29 October 1997). "The Enlargement of NATO and Central European Politics". Woodrow Wilson International Center for Scholars. Retrieved 14 March 2022.

Tétrault-Farber, Gabrielle; Balmforth, Tom (17 December 2021). "Russia demands NATO roll back from East Europe and stay out of Ukraine". Reuters. Archived from the original on 22 February 2022. Retrieved 24 February 2022.

Vasylenko, Volodymyr (15 December 2009). "On assurances without guarantees in a 'shelved document'". The Day. Retrieved 7 March 2022.

Weaver, Courtney (15 March 2015). "Putin was ready to put nuclear weapons on alert in Crimea crisis". Financial Times. Archived from the original on 11 February 2021. Retrieved 23 January 2022.

Why Ukraine Matters to Russia So Much, (2021)TRT World, December 3,: https://bit.ly/37TQPh

you-need-to-know > Cathcart, Will (25 April 2014). "Putin's Crimean Medal of Honor, Forged Before the War Even Began". The Daily Beast. Retrieved 3 February 2022.

Young, Ocan, (1967), The intermediaries Third Parties in International Crisis, New Jers, American university, press.